فلا ننكر وان يكون هو كما في انه يسلط عليهم شيء وعدنا ذكر وتعلى الوصية بالتبيين ه
واي ارتد عنه بما يعلمه الجبار ودالك منه حتى يفنى تحرير المنهي سلامة اي واحد هو
السبيل وتجنبوا التي لا المومنين الا وقوله تعالى لا يستوي القاعدون من المومنين غير
اولي الضرر قوله تعالى لا يستوي المراد التشامع هو ابلغ من تحريك المتى انه
التي بين المجاهد والقاعد والتسامل يجيء مع فكر فهو وبان التفضيل الدرجات بينهم
والقاعدون عبارة عن المتخلفين ف وخرج ابو بكر بن الخطيب بسنده عن علي بن ابي طالب قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة شجرة يخرج من اعلاها الحلل ومن اسفلها
خيل بلق من ذهب مسرجة ملجمة بالدر والياقوت لا تروث ولا تبول ذوات اجنحة فيجلس
عليها اولياء الله فتطير بهم حيث شاءوا فيقول الذين اسفل منهم يا اهل الجنة ناصفونا يا رب
ما بلغ هولاء هذه الكرامة فيقال الله تعالى انهم كانوا يصومون وكنتم تفطرون وكانوا
يقومون بالليل وكنتم تنامون وكانوا ينفقون وكنتم تبخلون وكانوا يجاهدون العدو وكنتم
تجبنون اه وقرا ابن كثير وابو عمرو وحمزة غير بالرفع صفة للقاعدين وقرا نافع وغيره
غير بالنصب استثناء من القاعدين وروي من غير ما طريق ان الاية نزلت لا يستوي
القاعدون من المومنين والمجاهدون فجاء ابن ام مكتوم حين سمعها فقال يا رسول الله هل من
رخصة فانه ضرير البصر فنزلت عند ذلك غير اولي الضرر قال الفلتاني بن ثابت رضي
الله عنه كنت قاعدا عند النبي صلى الله عليه وسلم فانزل عليه وكان اذا اوحي اليه دام
بصره مفتوحة عيناه وفرغ سمعه وبصره لما جاءهم من الله عز وجل وكنا نعرف ذلك في
وجهه قال فلما فرغ قال للكاتب اكتب لا يستوي القاعدون من المومنين والمجاهدون
الى اخر الاية قال فقام ابن ام مكتوم فقال يا رسول الله ما ذنبنا فانزل الله تعالى على رسوله
فقلنا للاعمى انه ينزل عليه فخاف ان ينزل فيه شيء فبقي قائما مكانه يقول اتوب الى
رسول الله حتى فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال للكاتب اكتب غير اولي الضرر واهل
الضرر اهل الاعذار اذ قد اضرت بهم حتى منعتهم الجهاد قاله ابن عباس وغيره ه وقوله تعالى
باموالهم وانفسهم هي الغاية في كمال الجهاد قال ابن جزي نزلت في تفضيل المجاهدين على القاعدين من اهل
العذر قال ع كل هذه مع المومنين بالتحقيق وهو مذكور في الحديث الصحيح قال ابن جزي والتفضيل
بالاجر العظيم والدرجات هو على القاعدين من غير عذر والحسنى الجنة لانه وعد الله المومنين

وذكر الله

وذكر الله قال البشري وغيره ه وقال ابن فحيى بن الدرجات فقد ورد في الجنة سبعون ما بين
الدرجتين حضر الجواد المهمل سبعين سنة ف وفي صحيح البخاري عن ابي هريرة عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال ان في الجنة مائة درجة اعدها الله للمجاهدين في سبيل الله ما بين
الدرجتين كما بين السماء والارض فاذا سالتم الله فاسالوه الفردوس فانه اوسط
الجنة واعلى الجنة وفوقه عرش الرحمان ومنه تفجر انهار الجنة اه وقال ابن زيد الدرجات هي
السبع المذكورة في سورة براءة في قوله تعالى ذلك بانهم لا يصيبهم ظما الاية قال ع والدرجات الجمارة لوجه
الكثير من هذا ذلك بذل النفس والاعمال بالبدن والمال لا تكون كل منزلة فيه درجة
العليا ولا شك ان بحسب مراتب الاعمال ودرجاته تكون مراتب الجنة ودرجاتها ه
ولهم قوا الكل ... وقوله تعالى ان الذين توفاهم الملائكة
ظالمي انفسهم فالمراد كثر دلالة المراد بهذه الاية الى قوله مصيرا جماعة من اهل مكة كانوا
قد اسلموا فلما هاجر النبي صلى الله عليه وسلم اقاموا مع قومهم وفتن منهم جماعة فافتتنوا
فلما كان يوم بدر خرج منهم قوم مع الكفار فقتلوا ببدر فنزلت الاية فيهم قال ع والذي يجري
مع الاصول ان من مات من هولاء مرتدا فهو كافر وماواه جهنم على جهة الخلود الموبد
وهذا هو الظاهر من امر هولاء وان فرضنا فيهم من مات مومنا واخرج على النبي وحرج
مانه بمكة فانما هو عاص في ترك الهجرة ماواه جهنم على جهة العصيان دون خلود وقوله
تعالى توفاهم يحتمل ان يكون فعلا ماضيا ويحتمل ان يكون مستقبلا على معنى تتوفاهم فحذفت
احدى التاءين ويكون في العبارة اشارة الى ما ياتي من هذا المعنى في المستقبل بعد
نزول الاية وظالمي انفسهم نصب على الحال اي ظالميها بترك الهجرة وتوفيهم الملائكة معناه
قبض ارواحهم قال الزجاج وحذفت النون من ظالمين تخفيفا كقوله بالغ الكعبة وقول
الملائكة فيم كنتم تقرير وتوبيخ وقول هولاء كنا مستضعفين في الارض اعتذار غير صحيح
اذ كانوا يستطيعون الحيل ويهتدون السبيل ثم وقفتهم الملائكة على ذنبهم بقولهم الم تكن ارض الله
واسعة والارض الاولى هي ارض مكة خاصة وارض الله هي الارض بالاطلاق والمراد
فتهاجروا فيها الى موضع الامن وهذه المقاولة انما هي بعد توفي الملائكة لارواح
هولاء وهي دالة على انهم ماتوا مسلمين والا فلو ماتوا كافرين لم يقل لهم شيء من هذا
ثم استثنى سبحانه منهم من كان استضعافه حقيقة من زمنى الرجال وضعفة النساء والولدان